فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت ٤ / ٣٢٢٢
التاريخ: ٠٩-٠٤-٢٠١٤
No:
Date:

٢٠١٤ عام اقتصاد المعرفة

ديوان الوقف الشيعي

م / مجلة والقلم

تحية طيبة..

اشارة الى كتابكم المرقم ١٠٧٤/٤/٣ في ٢٠١٣/٦/٣٠ والية اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية وبعد استكمال متطلبات ترويج معادلة مجلة (والقلم) الصادرة عن ديوانكم ، حصلت الموافقة على اعتمادها لاغراض الترقية العلمية.

..... مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د محمود حسين الحسن
معاون المدير العام للشؤون العلمية
٢٠١٤/٤/٨

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر

مجلة والقلم
فصلية المُحَكَّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر من المركز الوطني لعلوم القرءان
ديوان الوقف الشيعي

العدد(٤٩)
السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

مجلة والقلم
فصلية المُحَكَّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر من المركز الوطني لعلوم القرءان
ديوان الوقف الشيعي

فصلية محَكَّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

الاشراف العام
الاستاذ الدكتور
حيدر حسن الشمري
رئيس ديوان الوقف الشيعي

رئيس التحرير
أ.د.حيدر عبد الزهرة
مدير التحرير
أ.م.د. رافع محمّد جواد العامري

هيأة التحرير
أ.د. طلال خليفة سلمان
أ. د .عمر عبدالله نجم الدين
أ.د .حازم طارش حاتم
أ.د.حميد جاسم عبود الغرابي
أ. م .د. محمّد كاظم كمر الربيعي
أ. م.د.عقيل عباس الريكان
أ. م.د. أحمد حسين حيال
أ.م.د. قاسم خليف عمّار
أ.م.د.مها منصور عامر
م.د. ميسون حسن صالح الحسيني

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان
أ.د.خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر
أ . د .عماد علي عبد اللطيف علي
جامعة قطر/كلية الآداب والعلوم
أ . د .محمّد رضا ستودة نيا
جامعةاصفهان/إيران

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية العدد (٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

الرقم المعياري الدولي
2617 –419x
رقم التصنيف الالكتروني
26042
رقم الاعتماد
في نقابة الصحفيين العراقيين
١١٣/ لعام ٢٠٠٥

العنوان الموقعي
جمهورية العراق
بغداد / شارع فلسطين
قرب نادي الأخاء التركماني
المركز الوطني لعلوم القرءان
الاتصالات
مجلة والقلم المُحَكَّمَة
٠٧٧٠٧٩٣٥٩٧١
:Email
alwatnywalqalam@gmil.Com
صندوق بريد / ٣٣٠٠١

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية العدد (٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(**office Word**) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (**CD**) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (**A٤**).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية **APA**

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (**Arabic Simplified**) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (**Times New Roman**) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (**mayson hassan 846@Gmail.com**) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة والقلم
فصلية مُحَكَمةتُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن/ ديوان الوقف الشيعي

المحتوى

العدد(٤٩) السنة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	قراءة نقدية في كتاب الحداثة والقرآن لسعيد ناشيد	أ. د. أنس عصام اسماعيل	١٠
٢	الاخلاق في القرآن الكريم دراسة في المبادىء والاشكالات	أ.د.فاضل مدّب المسعودي	٢٦
٣	الموصوف بـ«غير معروف» في المعجم العربي دراسة صرفية	زينب محمود شكر أ.د. حسام قدوري عبد	٣٨
٤	المرتجل في شعر يوسف الثالث	أ.م.د. رافد جهاد عبد الله	٥٤
٥	ظاهرة الانحطاط اللغوي في ألفاظ الصحافة العراقية، دراسة دلالية	أ.م.د. خلود جبار عيدان	٦٤
٦	العنوان في قصائد محمد مهدي الجواهري	أ.م.د. شيماء عادل جعفر	٨٦
٧	التّطوّر الدلاليّ في ديوانُ أبي المظفّر الأبيورديّ (ت ٥٠٧هـ)	نور كريم عبد نصيّف أ.د.م.سَرَّاء قيس إسماعيل	٩٨
٨	نقولات الشيخ الطبرسي لاجماعات فقهاء الإمامية في كتابه المؤتلف من المختلف/دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د.حنان جاسب محمد	١٠٨
٩	الألفاظ الدَّالة على الشَّعر في لسان العرب دراسة في ضوء نظرية الحُقول الدلاليّة	عفراء عبد الرزاق مجيد أ.م.د وسام مجيد حسن	١٤٦
١٠	حجية الحديث الضعيف عند الإمامية	أ.م.د جاسم مزعل لفتة فرح ماجد صاحب	١٦٢
١١	تفسير ايات الاحكام في المعاملات بين الراوندي والقرطبي	مريم عامر محمد أ.م.د. مسلم حسين عطية	١٧٦
١٢	المشترك اللفظي في القرآن الكريم	رؤى حيدر خضير حسن أ.م.د صفاء توفيق كاظم	١٩٦
١٣	ألفاظ الغريب في كتاب سُبل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العِباد للصالحيّ (ت٩٤٢هـ)دراسة دلاليّة	إسراء سلمان محمد فاضل أ. م. د. صفاء توفيق كاظم	٢٠٨
١٤	تقنيةُ القناع في شعر هادي الربيعي	م. د. محمد سعيد طعمة	٢٢٨
١٥	الارتكاز القرآني في الثورة الحسينيةدراسة تحليلية لدور النصوص القرآنية في تشكيل الخطاب الثوري للإمام الحسين(عليه السلام)	م.د. نعمه جابر محمد	٢٤٠
١٦	موقعة الطف في عيون المستشرقين	م.د.ابتسام رسول حسين	٢٥٠
١٧	حديثُ في باب دعائم الإسلام في كتاب الكافي دراسة تحليلية	م. ندى ساجد حميد مجيد	٢٦٦
١٨	أثر الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث	م.م. شعبان علاوي عبد	٢٨٢
١٩	أثر القواعد الفقهية في صياغة مواد الهيئات المستقلة من الدستور العراقي٢٠٠٥م	محمود بندر علي م.م عالية حسين محمد	٢٩٤
٢٠	حذف الفاعل دراسة في الاستعمال القرآني	م.م هدى علي هاشم	٣٠٤
٢١	كسر افق التوقع في خطبة السيّدة زينب (عليها السلام)	م.م.علية مسير رسن	٣١٦
٢٢	مفهوم الشهرة وفاعليته في تشكيل الثقافة النقدية في التراث العربي الموسوعي	م.م. غفران جبار شمخي أ.د. سوسن صائب سلمان	٣٣٠

أثر الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث

م.م. شعبان علاوي عبد الدليمي
جامعة الأنبار/كلية الصيدلة

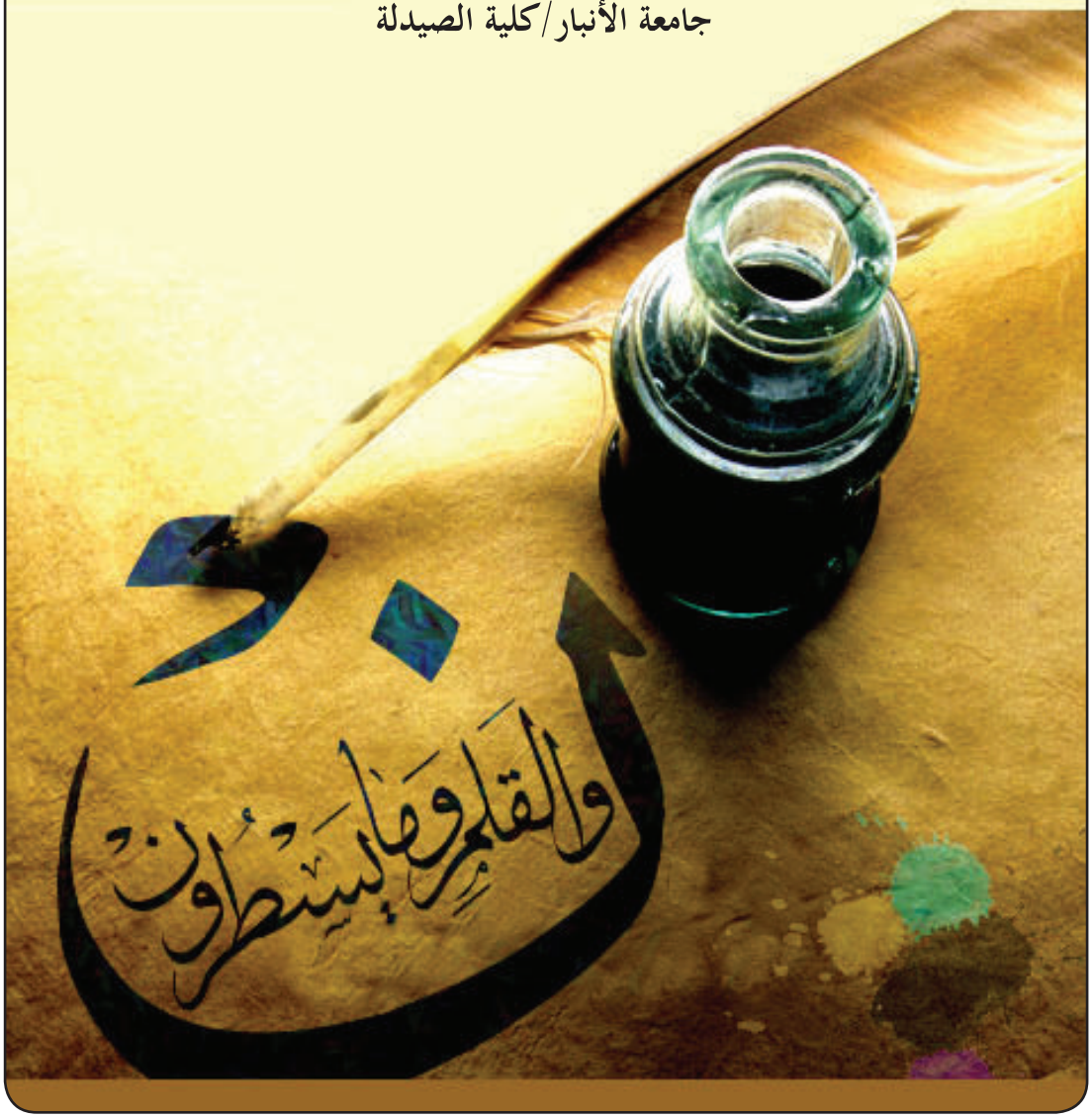

المستخلص:
يتناول هذا البحث أثر الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث، من خلال دراسة التحولات الفكرية والاجتماعية التي أدت إلى هذا التغير، وانعكاسه على بنية الشعر العربي وموضوعاته. في البداية، يتم تسليط الضوء على أهمية الطبيعة في الشعر العربي القديم، حيث كانت الطبيعة تلعب دورًا جوهريًا في التصوير الشعري، وكانت مصدر إلهام رئيسي للشاعر العربي. ثم ينتقل البحث إلى تحليل العوامل التي أدت إلى الابتعاد عن الطبيعة، مثل التحضر، والتصنيع، والتغيرات السياسية والاجتماعية، وتأثير الاستعمار والعولمة. بعد ذلك، يتم استعراض كيفية انعكاس هذه التحولات على الشعر العربي الحديث، من خلال تحليل نماذج شعرية بارزة تُظهر التغيرات في تصوير الطبيعة في الشعر المعاصر. وأخيرًا، يناقش البحث محاولات استعادة العلاقة بالطبيعة في الشعر العربي المعاصر، حيث ظهر وعي بيئي جديد في الأدب، وأصبحت الطبيعة رمزًا للتوازن الروحي والهوية الثقافية. يهدف البحث إلى توضيح كيف أثرت التحولات الكبرى في المجتمع العربي على مكانة الطبيعة في الشعر، وإبراز محاولات بعض الشعراء لإعادة إحياء العلاقة بين الإنسان والبيئة في ظل التحديات الحديثة.
الكلمات المفتاحية:الشعر العربي الحديث، الطبيعة، التحولات الفكرية، التحولات الاجتماعية، التحضر، الاغتراب، الأدب البيئي، الهوية الثقافية.

Abstract:
This research examines the impact of separation from nature in modern Arabic poetry by analyzing the intellectual and social transformations that led to this shift and its reflection on the structure and themes of Arabic poetry. Initially, the study highlights the significance of nature in classical Arabic poetry, where nature played a fundamental role in poetic imagery and served as a primary source of inspiration. The research then explores the factors that contributed to the detachment from nature, such as urbanization, industrialization, political and social changes, colonial influence, and globalization. Subsequently, it examines how these transformations are reflected in modern Arabic poetry by analyzing key poetic works that showcase the evolving portrayal of nature. Finally, the study discusses attempts to restore the connection with nature in contemporary Arabic poetry, where a new environmental awareness has emerged, and nature has become a symbol of spiritual balance and cultural identity. The research aims to demonstrate how major societal transformations have influenced the role of nature in poetry and highlight poets' efforts to revive the relationship between humans and their environment amid modern challenges.
Keywords : Modern Arabic poetry, nature, intellectual transformations, social transformations, urbanization, alienation, environmental literature, cultural identity.

المقدمة:

لطالما كانت الطبيعة مصدر إلهام رئيسي للشعر العربي منذ العصر الجاهلي، حيث صاغ الشعراء أوصافهم ومشاعرهم مستلهمين من جمال الصحراء وسكون النجوم وخرير الأنهار, شكلت الطبيعة في الأدب العربي القديم انعكاس للعلاقة الوثيقة بين الإنسان وبيئته، فكانت نافذة للتعبير عن أحلامه وأحزانه وآماله ومع ذلك، فقد شهدت هذه العلاقة تحولات ملحوظة مع تطور المجتمعات العربية ودخولها العصر الحديث(١).

في ظل التحولات الفكرية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي نتيجة الثورة الصناعية والتوسع الحضري والتأثر بالثقافة الغربية، بدأت علاقة الشاعر العربي بالطبيعة تتغير. تجلى هذا التغير في ضعف حضور الطبيعة كموضوع رئيسي في الشعر العربي الحديث، مقابل ظهور موضوعات جديدة تعكس قضايا العصر مثل الاغتراب والحداثة والهوية(٢).

يناقش هذا البحث أثر هذه التحولات على الشعر العربي، مع التركيز على مظاهر الانفصال عن الطبيعة وأسبابه. كما يسعى إلى تسليط الضوء على كيفية تناول الطبيعة في الشعر العربي القديم مقارنة بالحديث، واستكشاف إمكانية استعادة هذا الرابط الأدبي الهام في ظل القضايا البيئية المعاصرة(٣).

نبذة عن أثر الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث

شهد الشعر العربي الحديث تغيرات عميقة تأثرت بالتحولات الفكرية والاجتماعية التي صاحبت الثورة الصناعية والتمدن. كان لهذه التحولات أثر مباشر على علاقة الإنسان بالطبيعة، حيث أدى التوسع الحضري والتغيرات الاقتصادية إلى تراجع دور الطبيعة في حياة الإنسان، ما انعكس بوضوح على الشعر.

في الشعر العربي القديم، كانت الطبيعة تشكل جزء أساسي من وجدان الشاعر وثقافته، إذ جسدت قيمًا مثل الحرية والجمال والخلود, أما في العصر الحديث، فقد تحولت الطبيعة إلى رمز للاغتراب والضياع، وأصبحت تُصور في كثير من الأعمال الشعرية كضحية للتقدم الصناعي والتلوث البيئي. استخدم الشعراء الحديثون الطبيعة للتعبير عن القلق الوجودي والانفصال الروحي عن العالم الطبيعي، كما في أشعار بدر شاكر السياب وأدونيس ومحمود درويش.

في المقابل، ظهرت في العقود الأخيرة محاولات لاستعادة الطبيعة كمصدر للإلهام الشعري، حيث أصبح الشاعر يعبر عن حاجته إلى الطبيعة كملاذ روحي في مواجهة الاغتراب الحضري، كما بدأ الشعر البيئي يبرز قضايا الحفاظ على البيئة والتوعية بأهميتها.

يمكن القول إن الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث لم يكن مجرد تغيير موضوعي، بل عكس أزمة وجودية أعمق، ترتبط بتحولات العصر الحديث وتداعياتها على الإنسان. ومع ذلك، يظل الشعر العربي وسيلة فعالة لتجديد العلاقة مع الطبيعة، وإعادة إحياء قيم الجمال والتناغم التي فقدت في ظل المادية الحضرية.

أولاً: مشكلة البحث

شهد الشعر العربي الحديث تحولات جذرية في موضوعاته وأساليبه، ومن أبرز هذه التحولات تراجع حضور الطبيعة كموضوع مركزي يثير هذا التحول تساؤلات حول الأسباب الكامنة وراء انفصال الشاعر العربي الحديث عن الطبيعة، وكيف تأثرت هذه العلاقة بالتحولات الفكرية والاجتماعية التي شهدها العصر الحديث. لذلك، تتطلب هذه القضية تحليلًا معمقًا لفهم هذا الانفصال، ودراسة مظاهره وأبعاده في السياق الشعري العربي الحديث.

ثانياً: أهمية الطبيعة في الشعر العربي القديم

لعبت الطبيعة دور أساسي في الشعر العربي القديم، حيث كانت تعبيرا عن الانسجام بين الإنسان ومحيطه الطبيعي. استخدم الشعراء الطبيعة لتصوير مشاعرهم وتجاربهم، كما يظهر في وصفهم للصحراء، والواحات، والنجوم. على سبيل المثال، يعكس الشعر الجاهلي ارتباطا وثيقا بالطبيعة كرمز للصمود والجمال، كما في قول امرئ القيس:

"كأني غداة البين يوم تحملوا... لدى سمرات الحي ناقف حنظل"(٤).

ثالثاً: التحولات الفكرية والاجتماعية التي أدت إلى الانفصال عن الطبيعة في العصر الحديث مع تطور المجتمعات العربية

في العصر الحديث، شهدت هذه المجتمعات تغيرات كبيرة نتيجة للتوسع الحضري والثورة الصناعية, أدى ذلك إلى تغير نمط الحياة، وانفصال الإنسان عن البيئة الطبيعية التي كانت مصدر إلهامه. كما لعبت الفلسفات الغربية الحديثة، مثل الوضعية والعقلانية، دور في تقليل التركيز على الطبيعة في الإبداع الأدبي. هذه التحولات أثرت بشكل كبير على الشعر العربي الحديث، حيث ظهرت موضوعات مثل الاغتراب والحنين إلى الماضي(٥).

رابعاً: أهداف البحث

١. تحليل الأسباب التي أدت إلى تراجع حضور الطبيعة في الشعر العربي الحديث.
٢. استكشاف تأثير التحولات الفكرية والاجتماعية على علاقة الشاعر بالطبيعة.
٣. مقارنة بين تناول الطبيعة في الشعر العربي القديم والحديث.
٤. تقديم رؤية حول إمكانية استعادة الطبيعة كمصدر إلهام للشعراء المعاصرين.

المحور الأول: الطبيعة في الشعر العربي التقليدي

تعتبر الطبيعة في الشعر العربي القديم عنصر محوري ، ليس فقط كمصدر إلهام بل كأداة تعبيرية حملت أبعاد ثقافية، روحية، وجمالية. منذ العصر الجاهلي، كانت الطبيعة هي الميدان الأول الذي تجلى فيه الشعر العربي، فقد كانت مصدرًا للصور الشعرية، والرموز، والخيال الذي ساعد الشاعر في التعبير عن نفسه وحالته النفسية والاجتماعية , نلاحظ أن العلاقة بين الشاعر والطبيعة كانت وثيقة ومتشابكة، حيث كانت الطبيعة، بما تحمله من مكونات كالصحراء، والنهر، والجبال، والسماء، تمثل جزء من هوية الشاعر ومن شخصيته العميقة(٦).

الطبيعة في الشعر العربي القديم كانت حاضرة في أشكال متعددة، إذ كانت تمثل أحيانا عنصر داعم للهوية القبلية والاجتماعية، وأحيانا أخرى كانت تلعب دورا كإطار جمالي يعكس القيم والمبادئ الإنسانية التي كانت تسود المجتمعات العربية في تلك الفترات, فالبيئة الصحراوية، على سبيل المثال، لم تكن مجرد خلفية طبيعية في القصائد الجاهلية، بل كانت تجسد قيم الشجاعة، والكرم، والصبر، والقوة فقد ارتبطت الصحراء بالبطولات القتالية والملاحم، واعتبرت رمز للطهارة والصدق في الأدب العربي التقليدي(٧).

علاوة على ذلك، كانت الطبيعة في الشعر الجاهلي، وكذلك في الأدب العربي الكلاسيكي، محركًا رئيسيًا في خلق الصور الجمالية التي تتعامل مع عناصرها كأنها شخوص حيّة لها مشاعر وتفاعلات مع الشاعر. كان الطير والنجم والغيم والصباح مساء عناصر فاعلة تتشابك مع مشاعر الشاعر وتدفعه للتعبير عن حبه، فراقه، أو حزنه. كما أن الطبيعة كانت مصدر رمزي يعكس الهوية الثقافية العربية وتاريخها. فقد اعتبرت عناصر الطبيعة في الشعر الجاهلي بمثابة امتداد للحياة اليومية والتفاعلات الإنسانية، حيث انعكست تلك العلاقة على دلالات الشعر الحسي والعاطفي(٨).

ومع تطور الأدب العربي في العصور الإسلامية، استمر الاهتمام بالطبيعة، إلا أن نظرة الشاعر إليها تغيرت, فقد أصبحت الطبيعة تجسد أيضًا فكرة التوازن بين الإنسان والخالق، حيث كانت الأرض والحياة في تناغم مع الإيمان بالله ورسالة الإسلام ففي شعر الخلفاء الأمويين والعباسيين، تحولت الطبيعة إلى مرآة لعمق الإيمان، وانعكاس للروحانية التي شاعت في تلك الحقبة، نرى في شعر المتنبي – الذي تأثر بالفكر الفلسفي الإسلامي – تصوير للطبيعة بوصفها مرآةً للوجود الإنساني ووسيلة للتعبير عن الحكمة والقدرة الإلهية(٩).

إن فهم أهمية الطبيعة في الشعر العربي القديم ليس فقط بمثابة دراسة للمكونات البيئية التي ألهمت الشعراء، بل هو دراسة لفهم تطور الثقافة العربية، وكيف تم استخدام الطبيعة كوسيلة تعبيرية عن أفكار ومعتقدات ومشاعر الإنسان العربي في مختلف عصوره. من خلال استكشاف هذه العلاقة العميقة بين الشعر والطبيعة في هذا المحور، يمكننا أن نتبين تأثير هذه العلاقة على الشعراء في العصر الحديث، وكيف أنها شهدت تحولات كبيرة، مما يستدعي العودة إلى أصولها لفهم الديناميكيات التي تؤثر في الأدب العربي المعاصر(١٠).

أولاً: موقع الطبيعة في الشعر الجاهلي

لقد شكلت الطبيعة دور أساسي في الشعر الجاهلي، حيث كانت تمثل جزء لا يتجزأ من حياة الشاعر ووجدانه. اعتمد الشعراء على وصف عناصر الطبيعة مثل الصحراء، والجبال، والسماء، ليس فقط كديكور أدبي، بل كرموز تعبر عن القوة والحرية والخلود. يظهر ذلك في قول امرئ القيس:

"قِفا نَبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ... بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ"

هذا النص يصور العلاقة الوثيقة بين الشاعر والطبيعة، حيث تدمج الذكريات بالمكان الطبيعي كجزء من إحساس الشاعر بالزمن والمكان(١١).

ثانياً: توظيف الطبيعة كرمز للجمال والحياة

كانت الطبيعة تُستحضر في الشعر الجاهلي لتصوير مشاعر الشاعر بأبهى صورها، فمثلاً كانت النجوم رمزًا للأمل والصفاء، كما يظهر في أشعار عنترة بن شداد عندما وصف النجوم قائلاً:

"وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله... عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي"

في هذا السياق، يربط عنترة بين سواد الليل وموج البحر، ليعبر عن ثقل همومه باستخدام صور طبيعية مألوفة لدى الإنسان العربي القديم(١٢).

ثالثاً: إنسجام الإنسان العربي مع محيطه الطبيعي

أظهر الشعراء في العصر الجاهلي انسجام تام مع الطبيعة، حيث كانت تشكل جزء من حياتهم اليومية ومصدر للرزق والجمال, يمكن ملاحظة ذلك في وصفهم للخيول والجِمال والواحات، كرموز للقوة والكرم والبقاء. يقول زهير بن أبي سلمى:

"ومن يَغتربْ يحسبْ عدوًا صديقهُ... ومن لا يكرمْ نفسَهُ لا يُكرَمِ"

على الرغم من البعد الاجتماعي للبيت، إلا أن التلميحات البيئية في الوصف ترتبط مباشرة بعناصر الحياة البدوية(١٣).

تميزت الطبيعة في الشعر العربي التقليدي بأنها أكثر من مجرد خلفية للأحداث، بل كانت عنصر حي يعبر عن إحساس الشاعر وهويته. ساعدت هذه العلاقة الوطيدة على بلورة الهوية الأدبية العربية، مما جعلها نموذجا فريد في الأدب العالمي(١٤).

المحور الثاني:التحولات الاجتماعية والفكرية وتأثيرها على علاقة الشعر بالطبيعة

شهد العصر الحديث في العالم العربي تحولات فكرية واجتماعية عميقة، كانت لها آثار جذرية على مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الأدب والشعر تلك التحولات لم تقتصر فقط على الجوانب السياسية والاجتماعية، بل امتدت إلى التصورات الفكرية للإنسان والطبيعة، فالتغيرات الاقتصادية، والتطورات الحضارية، وتأثيرات الاستعمار، ثم تطور المدن والتكنولوجيا، أسهمت في تغيير العلاقة التقليدية بين الإنسان والطبيعة، ما ألقى بظلاله على الشعر العربي. في هذه الحقبة، بدأ يظهر نوع من الانفصال عن الطبيعة في الأدب العربي القديم، ليحل مكانها الموضوعات الحضرية والتكنولوجية، ويظهر نوع من "الاغتراب" الفكري والوجداني في قصائد الشعراء.

أول التحولات الفكرية الكبرى التي أثرت على هذه العلاقة كانت نتاج الثورة الصناعية التي بدأت في الغرب في القرن التاسع عشر، وانتقال تأثيراتها إلى العالم العربي في القرن العشرين. مع تزايد الهجرة من الريف إلى المدينة، نشأت طبقات اجتماعية جديدة، وأصبح الإنسان في مواجهة بيئة حضرية لا تشبه تلك التي نشأ فيها في الصحراء أو الريف, هذا التغير أسهم في تقليل التواصل المباشر مع الطبيعة، حيث تحولت المدن إلى بؤر صناعية كثيفة الحركة، وبدأت تتزايد المشاكل البيئية مثل التلوث وتدهور الحياة البرية ونتيجة لهذا، بدأ الأدب العربي يواجه صعوبة في التعامل مع الطبيعة، ولم تعد تلك المكونات الطبيعية، كالصحارى والأنهار، تلعب الدور الجمالي أو الرمزي الذي كانت عليه في الأدب القديم(١٥).

من جانب آخر، ساهم الاستعمار الأوروبي في تغيير الملامح الثقافية للمجتمعات العربية. فقد أُجبرت العديد من البلدان العربية على تقليد الغرب في مجالات كثيرة، ومنها النموذج الحضري الذي فرضته الاستعمارية وهذا دفع العديد من الشعراء إلى الاستجابة لهذه التغيرات من خلال التركيز على قضايا التحديث والتمدن، بعيدًا عن الطبيعة، فقد كان من الممكن أن يُلحظ تطور نوع من الاغتراب عن التراث الطبيعي في قصائد الشعراء مثل نزار قباني، الذي قدم مشهدا حضريا بامتياز في معظم أعماله هذا التوجه نحو المدينة كان بمثابة رد فعل على الهويات التقليدية التي كانت الطبيعة من اهم ركائزها(١٦).

التطورات الاجتماعية أيضا لعبت دور مهم في هذا التحول مع ظهور فئات جديدة في المجتمع مثل الطبقة الوسطى المتعلمة، وارتفاع مستويات التعليم، وتزايد انتشار وسائل الإعلام، تغيرت اهتمامات الناس بشكل كبير, و لم يعد الاهتمام بالطبيعة هو المحور الأساسي الذي يتناوله الأدب، بل أصبحت موضوعات مثل السياسة، والفكر الاجتماعي، والتحولات الاقتصادية هي التي تتصدر القصائد الأدبية, شهد الشعر العربي المعاصر اهتمام متزايد بالقضايا الذاتية، والنقد الاجتماعي، وأصبح الأدب الأدوات التي يتناول من خلالها الشاعر مشكلات العصر وبالتالي، ظهرت صور معقدة للطبيعة في الأدب، إذ بدأ الشعراء يصفون الطبيعة كأنها جزء من الماضي الذي لا يستطيع الإنسان الحديث العودة إليه(١٧).

وبذلك، يمكن القول أن التحولات الفكرية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي أدت إلى الانفصال التدريجي عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث فبينما كانت الطبيعة في الشعر القديم تمثل مركز إبداعي وروحي، أصبحت في الشعر الحديث غالبا مجرد فكرة مهجورة، نتيجة للضغط الحضري، الاقتصادي، والفكري الذي فرضته المتغيرات الاجتماعية الكبرى. ولعل هذا هو السبب في أن الشعراء المعاصرين بدأوا في طرح أسئلة جديدة حول علاقة الإنسان بالبيئة التي كان قد ارتبط بها في الماضي، فباتت الطروحات الشعرية تتجه إلى البحث عن هويات جديدة، تواكب التغيرات العالمية، بعيدًا عن الاحتكام إلى الماضي البسيط المألوف(١٨).

أولاً: أثر الثورة الصناعية والتوسع الحضري على نمط الحياة

مع بداية العصر الحديث، تأثرت المجتمعات العربية بشكل كبير بالثورة الصناعية التي أحدثت تغييرات جذرية في أنماط الحياة والعمل, أدت هذه الثورة إلى ظهور المدن الكبرى وتوسع العمران، مما أدى إلى تراجع المساحات الطبيعية التي كانت جزء من حياة الإنسان العربي. انعكست هذه التحولات على الشعر، حيث أصبح الشاعر يعيش في بيئة جديدة تختلف تمامًا عن بيئة البادية التي ألهمت الشعراء القدماء(١٩).

مثال على ذلك ، لم تعد الصحراء مصدر الإلهام كما في العصر الجاهلي، وظهرت بدلا منها صور المدينة الصاخبة والضوضاء الصناعية يلاحظ هذا في قصائد الشعراء المحدثين مثل بدر شاكر السياب، حيث يقول:

"الشمس أجمل في بلادي من سواها... والظلامُ حتى الظلامُ هناك أجملُ"

هذه الأبيات تعكس شعور بالحنين إلى الطبيعة الريفية والبسيطة التي فقدها الشاعر في زحام المدن.

ثانياً: التأثر بالفلسفات الغربية ودورها في تشكيل وعي جديد

مع اتصال العرب بالحضارة الغربية، تأثر الفكر العربي بالفلسفات التي جاءت مع الاستعمار والتحديث، مثل الفلسفة الوضعية التي ركزت على العقل والعلم والتقنية. أثرت هذه الفلسفات على الأدب العربي الحديث، حيث بدأت الطبيعة تُعامل كموضوع علمي أو اقتصادي أكثر من كونها مصدر روحانيا أو جماليا.

وقد أصبحت الطبيعة في الشعر الحديث رمزا للاغتراب والقلق الوجودي، كما يظهر في شعر أدونيس الذي يقول:

"أصرخ: أين الغابة؟... أين جذوري؟... في المنفى صمتٌ يُصهل في داخلي"

هذه الأبيات تعكس الاغتراب العميق والانفصال الروحي عن الطبيعة في ظل التحولات الفكرية(٢٠).

ثالثاً: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على الشعر

التغيرات الاقتصادية الناتجة عن الثورة الصناعية، مثل ظهور المصانع والآلات، غيرت من طبيعة المجتمعات العربية , أصبح الإنسان العربي أقل ارتباطًا بالطبيعة، حيث حل العمل الصناعي محل العمل الزراعي والرعوي. انعكس ذلك على الشعر العربي الحديث، الذي بدأ يتناول قضايا أخرى مثل العدالة الاجتماعية والنضال السياسي.

يظهر في قصائد نزار قباني تأثره بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية حيث يقول:

"في كل زاوية... وجه يموت... وجوهنا... تطحنها آلات المدن"

هنا يشير قباني إلى تأثير الحياة الصناعية على الإنسان، وما خلفته من إحساس بالغربة عن الذات والطبيعة(٢١).

رابعاً: ظهور القضايا البيئية وتأثيرها على الأدب

في القرن العشرين، مع تفاقم المشكلات البيئية مثل التلوث وتغير المناخ، بدأت الطبيعة تظهر في الأدب العربي الحديث كموضوع للنقد والتأمل. أصبح الشعراء ينظرون إلى الطبيعة ليس فقط كرمز جمالي، بل كضحايا للتقدم البشري(٢٢).

يقول محمود درويش:

"آهٍ... لو يعود العصفور إلى شجرته... أو يفتح النهر ذراعيه للعابرين"

هذه الأبيات تظهر شعور بالحزن على الفقدان التدريجي للطبيعة بسبب التحضر والتلوث(٢٣).

تظهر التحولات الفكرية والاجتماعية في العصر الحديث مدى تأثير الثورة الصناعية والفلسفات الغربية على علاقة الإنسان بالطبيعة , انعكس هذا التغير على الشعر العربي الحديث، الذي ابتعد عن تمجيد الطبيعة كعنصر جمالي وروحي وبدأ يظهرها كرمز للاغتراب والضياع(٢٤).

المحور الثالث:

تجليات الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث

شهد الشعر العربي الحديث تحولًا ملحوظًا في موضوعاته وأسلوبه، حيث تأثرت العلاقة بين الشاعر والطبيعة بالمتغيرات الفكرية والاجتماعية التي فرضتها أحداث العصر الحديث, مع ازدياد التحضر وتنامي الحركة الصناعية، بالإضافة إلى التحولات السياسية التي فرضت نفسها على المجتمعات العربية، بدأ الأدب العربي يتخذ مسار جديد، يعتمد على معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية بشكل أكثر مباشرة، متخليا إلى حد كبير عن الصور الطبيعية التي كانت حاضرة في الأدب الكلاسيكي. في هذا السياق، يعكس الشعر العربي الحديث واقع يواجه فيه الإنسان العربي اغتراب عن عالمه الطبيعي، وتحولات في هويته الثقافية والاجتماعية.

أثر الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث يبرز في العديد من الأعمال الأدبية، حيث اختفى دور الطبيعة كمصدر رئيسي للإلهام في معظم الأعمال الشعرية الحديثة. أصبحت المدن الصناعية بؤرا جديدة يصفها الشعراء، وبرزت موضوعات أخرى مثل الحروب، والظلم الاجتماعي، والانقسام السياسي، وهو ما يثير في نفس الشاعر شعور بالعزلة والاغتراب عن البيئة الطبيعية التي كانت توحد الأفراد في الماضي. ولكن، ورغم هذا التغير الكبير في الموضوعات، فقد حافظ بعض الشعراء على وجود بعض العناصر الطبيعية في قصائدهم، ولكنها ظهرت كرمز للذكريات أو كفكرة مجردة للرجوع إلى الماضي، لا كمكان حيوي للتفاعل والوجود اليومي.

يتجلى هذا التغير في شعر العديد من الأسماء البارزة في الأدب العربي الحديث مثل بدر شاكر السياب، الذي أصبح لظاهرة الاغتراب عنده أبعادًا أعمق في تصوراته عن الطبيعة. ففي قصيدته الشهيرة "أنشودة المطر"، يقدم السياب صورة للطبيعة الممزقة، حيث يمزج بين صور الأمطار والخراب الطبيعة في هذه القصيدة ليست رمزا للسلام أو الجمال، بل هي جزء من الواقع الذي يعكس الحالة السياسية والاجتماعية المأزومة في تلك الفترة من خلال مثل هذه الأعمال، يمكننا فهم كيف انعكست التحولات الفكرية والاجتماعية على قدرة الشعراء في تشكيل علاقة جديدة مع الطبيعة، لم تعد ترتبط بالسلام أو الجمال، بل بالحزن والفقدان والضياع(٢٥).

كما أن الشاعر أدونيس قد أسهم بدوره في تطور مفهوم الطبيعة في الشعر العربي الحديث. في العديد من قصائده، يبرز

أدونيس الطبيعة ليس كعناصر مادية، بل كرموز فلسفية تعكس الوجود الإنساني المضطرب في العصر الحديث الطبيعة عند أدونيس هي مساحة للبحث عن الذات والتحدي والتصوف، ويصورها من خلال صور شعرية مبتكرة تبتعد عن التصوير الواقعي المباشر، بل تدور حول التفاعل الرمزي مع مظاهر الحياة هذا الاستخدام الرمزي للطبيعة يعكس رغبة في التحرر من القيود التقليدية التي كانت تحد من قدرة الشاعر العربي على التعبير عن الواقع الجديد الذي يعيش(٢٦).
وعلى الرغم من أن العديد من الشعراء قد ابتعدوا عن التصوير الطبيعي المباشر، إلا أن هناك محاولات لعودة إلى الطبيعة في السياقات البيئية والاجتماعية الحديثة. فقد أصبح الشاعر العربي في العصر الحديث أكثر وعي بالقضايا البيئية وما يهدد الطبيعة من تدمير نتيجة النمو الحضري السريع والتلوث البيئي هذا الوعي البيئي تجسد في بعض الأعمال الشعرية المعاصرة، حيث أصبح الشعر وسيلة للتنبيه إلى المخاطر البيئية ولتسليط الضوء على الأثر السلبي للتقدم الصناعي بذلك، يمكن القول إن انعكاس التحولات الفكرية والاجتماعية على الشعر العربي الحديث قد أفرز نوع من "العودة المشروطة" للطبيعة، حيث لم تعد تُرى بالطريقة القديمة، بل تم إعادة تعريفها في ضوء قضايا العصر الحديث المعقدة(٢٧).

أولاً: موضوعات الحنين إلى الطبيعة والشكوى من الاغتراب

مع تزايد التحضر وتغير أنماط الحياة، أصبح الحنين إلى الطبيعة موضوع متكرر في الشعر العربي الحديث. عبر الشعراء عن حالة الاغتراب التي فرضتها الحياة الصناعية والتمدن، حيث لم تعد الطبيعة متاحة كما كانت في العصور السابقة ، نجد بدر شاكر السياب يعبر عن شوقه للقرية والطبيعة قائلاً(٢٨):

"يا شمسُ... عودي إلى أرضي... لتروي حقول القمح... وتغني الطيور في أرجاء البساتين."

ثانياً: تصوير الطبيعة كضحية للتقدم البشري

في الشعر الحديث، تظهر الطبيعة غالبا كضحية للتقدم البشري والتلوث, أصبح الشاعر العربي يعبر عن الطبيعة من منظور ناقد، يظهر تداعيات الأنشطة البشرية على جمالها وسلامتها. يظهر ذلك في شعر محمود درويش، الذي كتب:

"في الأرضِ... لم يبقَ سوى وجهٍ رمادي... شجرٌ يصرخُ بلا أوراق... ونهرٌ جفّ من البكاء."

في هذا النص، يستخدم درويش صور مؤلمة للطبيعة، ليدين التدمير البيئي الناجم عن التصنيع والتوسع الحضري(٢٩).

ثالثا : اللغة والأساليب الشعرية التي تعبر عن القطيعة مع الطبيعة

في الشعر الحديث، تغيرت اللغة الشعرية التي تتناول الطبيعة، فلم تعد مجرد وصف حسي لعناصرها، بل أصبحت لغة تحمل أبعاد رمزية ودلالات تعكس القطيعة الروحية مع الطبيعة. نجد هذا في أعمال أدونيس، الذي يقول:

"الطبيعة الآن قناع... تحت الرمادِ... لا صوت للرياح، ولا نداء للغيم."

أدونيس يوظف الطبيعة كرمز للقضايا الوجودية والإنسانية، ويستخدمها للإشارة إلى حالة الانفصال النفسي عن العالم الطبيعي(٣٠).

رابعاً: الأمثلة على الطبيعة كشاهد على التغيرات السياسية والاجتماعية

استخدم الشعراء العرب الطبيعة في الشعر الحديث كشاهد على الأحداث السياسية والاجتماعية التي عصفت بالمنطقة ولم تعد الطبيعة فقط مصورة للجمال، بل أصبحت تعبيرا عن القضايا الإنسانية الكبرى. في شعر نزار قباني، يظهر هذا الربط حيث يقول:

"على ضفافِ النهرِ ماتتِ الشجرةُ... ودفنتَ أوراقها في الغربة."

هنا يربط قباني بين الطبيعة المدمرة والحالة السياسية والاجتماعية المضطربة التي شهدها العالم العربي(٣١).

أظهر الشعر العربي الحديث تحول كبير في نظرته إلى الطبيعة، حيث انتقل من تمجيدها كرمز للجمال والحياة إلى استخدامها كوسيلة للتعبير عن الاغتراب الإنساني، والحنين إلى الماضي، والنقد الاجتماعي. أصبح تصوير الطبيعة في الشعر الحديث أكثر تعقيد ودلالة، مما يعكس التأثير العميق للتحولات الاجتماعية والفكرية على الأدب العربي(٣٢).

المحور الرابع:إمكانية استعادة الطبيعة كمصدر إلهام في الشعر العربي المعاصر

على الرغم من الانفصال الكبير بين الشاعر والطبيعة الذي شهدته فترات العصر الحديث، إلا أن هناك محاولات متزايدة لاستعادة العلاقة العميقة مع الطبيعة في الأدب العربي المعاصر. مع تزايد الوعي البيئي والاجتماعي في السنوات الأخيرة، بدأ الشعراء المعاصرون في العودة إلى الطبيعة ليس فقط كموضوع شعري بل كرمز لإعادة التوازن الروحي والوجداني للإنسان العربي لكن هذه الاستعادة لم تكن كما كانت في الشعر الكلاسيكي، بل كانت أكثر ارتباطًا بمفاهيم جديدة تتعلق بالحفاظ على البيئة، والإقرار بأهمية التناغم بين الإنسان والطبيعة في عصر يعاني فيه العالم من تدمير بيئي واسع النطاق.

يعود هذا التحول إلى عوامل عدة، منها التأثيرات المتزايدة للعولمة والتطورات التكنولوجية التي أدت إلى زيادة الوعي البيئي في كافة أنحاء العالم، بما في ذلك العالم العربي. ونتيجة لذلك، بدأ العديد من الشعراء يتوجهون إلى الطبيعة بوصفها موضوعًا يتجاوز الجمال الظاهري ليصبح مدخلًا لمناقشة القضايا البيئية الكبرى التي تهدد الحياة على كوكب الأرض.

هذا التوجه يبرز في العديد من الأعمال التي تعبر عن الأمل في استعادة التناغم بين الإنسان والطبيعة من خلال صورة شاعرية جديدة للطبيعة المهددة ,فنجد في أعمال الشاعر الفلسطيني محمود درويش بعض الصور الشعرية التي تعيد تصوير الطبيعة كملاذ من ألم الفقدان والنفي. في العديد من قصائده، يرتبط العودة إلى الطبيعة بالهوية الوطنية الفلسطينية، إذ تصبح الطبيعة رمزًا للوجود والذاكرة الجمعية التي يحاول الشعب الفلسطيني الحفاظ عليها في وجه التدمير والمحو. الطبيعة في شعر درويش هي أكثر من مجرد تفاصيل مكانية، بل هي جزء لا يتجزأ من السرد الوطني والثقافي الذي يعكس معاناة الشعب الفلسطيني(٣٣).

إضافة إلى ذلك، تناول الشاعر السوري أدونيس في بعض من أعماله القصائد التي تعكس تحولًا آخر في علاقة الإنسان بالطبيعة, في قصيدته "الربيع"، على سبيل المثال، يمكننا أن نرى الطبيعة تتحول إلى رمز للأمل والتجدد، حيث يعبر عن العلاقة بين الإنسان والعالم الطبيعي في إطار من التجدد الروحي والتساؤل الفلسفي. يظهر أدونيس في هذه الأعمال كيف أن العودة إلى الطبيعة يمكن أن تكون لحظة من التحول النفسي والوجداني، حيث يصبح الإنسان قادر على استعادة توازنه الداخلي، بعيد عن الصخب الحضري والتلوث الذي يعيشه في المدن الحديثة(٣٤).

هذه التحولات في الرؤية الشاعرية للطبيعة تشير إلى نوع من العودة المشروطة إليها، حيث لم تعد تقتصر على كونها مجرد إلهام جمالي، بل أصبحت أداة لطرح الأسئلة الكبرى المتعلقة بالوجود الإنساني، والانتماء، والهوية، والحفاظ على البيئة. كما يمكننا أن نرى أن الطبيعة في الشعر العربي المعاصر أصبحت تتمثل في حالة من الوعي البيئي الذي يعكس القلق المتزايد تجاه تدمير البيئة من قبل الإنسان، ويطرح الحاجة إلى عودة الإنسان إلى الطبيعة من أجل إعادة بناء توازنه الفكري والروحي في ظل التحولات العميقة التي يشهدها العالم اليوم(٣٥).

في ضوء هذه التحولات، يظل الشعر العربي المعاصر يعيش صراعًا فكريًا بين التمسك بالتراث الطبيعي القديم، وبين التحديات الجديدة التي يطرحها التقدم الصناعي والحضري. ولكن رغم كل هذا، تبقى الطبيعة في الشعر العربي المعاصر بمثابة رمز للمقاومة والت جدد، ومحاولة لتجاوز التفكك والاغتراب الذي يعيشه الإنسان العربي في العصر الحديث.

أولاً: الطبيعة كاستجابة لقضايا العصر البيئية

مع تزايد الوعي البيئي في العالم العربي نتيجة الأزمات البيئية مثل التصحر والتلوث وتغير المناخ، بدأ بعض الشعراء العرب المعاصرين في إعادة النظر بالطبيعة كمصدر إلهام وشريك في معالجة قضايا العصر. أصبحت القصائد المعاصرة تدعو إلى استعادة العلاقة مع الطبيعة والحفاظ عليها، كما في قصيدة محمود درويش:

"احموا الشجرة... فهي الرئة الأخيرة لهذا الوطنِ... وهي الأغنية الوحيدةُ التي لا تنطفئ."

هنا، يبرز درويش أهمية الطبيعة كعنصر حيوي للإنسان، محذرًا من عواقب فقدانها(٣٦)

ثانياً: الشعر البيئي كحركة أدبية جديدة

في العقود الأخيرة، ظهر نوع جديد من الشعر يعرف بالشعر البيئي، يركز على قضايا البيئة والطبيعة ويستهدف تعزيز الوعي بالحفاظ عليها، نجد أعمال الشاعر المعاصر محمد علي شمس الدين التي تصور الطبيعة كشريك للإنسان في نضاله من أجل البقاء، حيث يقول:

"الأرض تُصلي... في محراب الزهرِ... وترتل دعاء المطرِ."

تظهر في هذه الأبيات رؤية صوفية للطبيعة ككيان مقدس يجب احترامه وحمايته(٣٧).

ثالثاً: العودة إلى الطبيعة في مواجهة الاغتراب الحضري

مع تصاعد الإحساس بالاغتراب نتيجة الحياة المادية والصخب الحضري، بدأ بعض الشعراء العرب في العودة إلى الطبيعة كملاذ روحي, يقول الشاعر المصري فاروق جويدة في إحدى قصائده:

"هربتُ من زحام المدينة... إلى الغابة... حيث لا أصوات إلا صوت الريحِ... ورائحة الزهرِ."

تعكس هذه الأبيات شوق الإنسان للعودة إلى حياة بسيطة متناغمة مع الطبيعة، بعيدًا عن تعقيدات المدن(٣٨).

رابعاً: الطبيعة كمصدر للتجديد الفني في الشعر

بدأ شعراء معاصرون في استخدام الطبيعة لإعادة إحياء الصور الشعرية التقليدية، ولكن بأساليب تعبيرية جديدة تمزج بين الحداثة والجمال الكلاسيكي. استخدم الشاعر السوري أدونيس الطبيعة كأداة لتجديد المعاني الشعرية قائلاً:

"أحملُ غصن الزيتون... ليس للسلام فقط... بل لأن جذوره تمتدُّ إلى أعماقِ الأرضِ، حيث تكمن حقيقتنا."(٣٩)

أدونيس يعيد تعريف علاقة الإنسان بالطبيعة كعنصر متجدد ومتأصل في الوجود الإنساني.

خامساً: استخدام التكنولوجيا لإعادة إحياء الطبيعة في الشعر

في العصر الرقمي، استغل الشعراء وسائل الإعلام الحديثة والتكنولوجيا لتوصيل رسائل بيئية باستخدام الشعر. نظم بعض الشعراء أمسيات شعرية تركز على الطبيعة كموضوع مركزي، مع دمج الصور والفيديوهات الطبيعية لخلق تجربة حسية شاملة(٤٠).

أطلق الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي مشروع شعري بيئي عبر الإنترنت، مستفيدًا من وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى جمهور واسع برسائل عن أهمية الحفاظ على الطبيعة(٤١).

تظهر إمكانية استعادة الطبيعة كمصدر إلهام في الشعر العربي المعاصر بوضوح، سواء من خلال الدعوة لحماية البيئة، أو مواجهة الاغتراب الحضري، أو تجديد الصور الفنية. ومع تنامي القضايا البيئية العالمية، يبدو أن الطبيعة ستظل مصدر غنيا للشعراء لإنتاج إبداع أدبي يجمع بين جمال الطبيعة ومعالجة هموم الإنسان(٤٢).

الخاتمة:

لقد شهدت العلاقة بين الإنسان والطبيعة تحولات جذرية عبر العصور، انعكست بوضوح على الشعر العربي الذي لطالما كان مرآة للواقع العربي وتحدياته. ففي الشعر العربي القديم، كانت الطبيعة حاضرة بقوة بوصفها شريكًا للإنسان في معيشته ومصدرًا للإلهام الروحي والجمالي. كانت الصحراء، الجبال، السماء، والنجوم رموزًا تُصور القوة والحرية والبساطة التي عاشها الإنسان العربي في بيئته الطبيعية.

لكن مع دخول المجتمعات العربية العصر الحديث، شهدت هذه العلاقة تغيرات كبيرة نتيجة الثورة الصناعية، والتحضر، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت التوسع العمراني والتمدن. أدى هذا إلى ابتعاد الإنسان عن محيطه الطبيعي، وهو ما انعكس على الشعر العربي الحديث، حيث باتت الطبيعة تظهر كرمز للاغتراب أو كضحية للتقدم الصناعي. تحولت الطبيعة من مصدر للسعادة والجمال إلى شاهد على الضياع الإنساني والمأساة البيئية.

ورغم هذه التحولات، لم يفقد الشعراء تمامًا صلتهم بالطبيعة, بل على العكس، ظهرت في العقود الأخيرة محاولات لرد الاعتبار للطبيعة كمصدر للإلهام الفني والروحي، وكوسيلة لمعالجة قضايا العصر، لا سيما القضايا البيئية الملحة

وقد تزايدت الدعوات الشعرية للحفاظ على الطبيعة واستعادتها كجزء من الهوية الإنسانية والثقافية، وهو ما يظهر في الشعر البيئي الذي أصبح اتجاهًا أدبيًا عالميًا يعكس تطورًا في الوعي الشعري العربي.

وما يميز الشعر العربي المعاصر هو محاولته المزج بين الأصالة والمعاصرة، حيث يسعى لاستعادة جمال الطبيعة وروحها من خلال صور شعرية جديدة تناسب العصر الرقمي. استخدم الشعراء تقنيات حديثة لإيصال رسائلهم، ما يعكس قدرتهم على التكيف مع المتغيرات دون التفريط في الروابط الأصيلة مع الطبيعة التي كانت وما زالت مصدرا لا ينضب للإبداع والابتكار.

إن قضية الانفصال عن الطبيعة في الشعر العربي الحديث ليست مجرد موضوع أدبي، بل تعكس أزمات اجتماعية وفكرية عميقة تستحق المزيد من البحث والتحليل. ومع تصاعد القضايا البيئية وتزايد الوعي بأهميتها، تظل الطبيعة مساحة مشتركة يمكن للشعراء أن يستعيدوا عبرها دورهم الريادي في التوعية، والتعبير عن هموم الإنسان وارتباطه الوثيق بالعالم من حوله.

وفي النهاية، يبقى السؤال مطروح هل يستطيع الشعر العربي أن يكون جسرا يعيد الإنسان إلى انسجامه المفقود مع الطبيعة؟ الإجابة ليست فقط مسؤولية الشعراء، بل مسؤولية المجتمع بأكمله، الذي يحتاج إلى إعادة اكتشاف مكانة الطبيعة في حياته وفي ثقافته الأدبية.

الهوامش:

(١) طه، علي. الشعر العربي في العصر الجاهلي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٥، ص ٣٥.
(٢) حمدان، عبد الله. تأثير الحضارة الغربية على الأدب العربي الحديث، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ١١٢.
(٣) الجندي، محمد. الطبيعة والشعر في الأدب العربي، دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٩٨، ص ٦٧.
(٤) طه، علي. الشعر العربي في العصر الجاهلي ، ص ٣٥.
(٥) حمدان، عبد الله. تأثير الحضارة الغربية على الأدب العربي الحديث، ص ١١٢.
(٦) العساف، عبد الله. الطبيعة في الشعر العربي القديم، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠، ص ٢٥.
(٧) البكري، فهد. الشعر الجاهلي ومكانة الطبيعة فيه، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٥، ص ٤٥.
(٨) الزهراني، عبد الله. الطبيعة والشعر العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ١٢٣.
(٩) المقدسي، إبراهيم. شعر الطبيعة في العصر الأموي، عمان: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣، ص ٨٩.
(١٠) الغامدي، محمد. الطبيعة في الأدب العربي: دراسات نقدية، بيروت: دار نشر الأدب العربي، ٢٠٠٨، ص ١٥٢.
(١١) طه، علي. الشعر العربي في العصر الجاهلي، ص ٤٥.
(١٢) البستاني، فؤاد. معجم الأدب العربي، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢، ص ٨٩.
(١٣) شوقي، أحمد. الشعر العربي القديم: دراسة تحليلية، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٩٨، ص ٥٤.
(١٤) الجندي، محمد. الطبيعة والشعر في الأدب العربي، ص ٨٨.
(١٥) الطرابلسي، يوسف. التحولات الفكرية في الأدب العربي المعاصر، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٦، ص ١٣٤.
(١٦) الشافعي، مصطفى. الاستعمار والثقافة العربية: تأثيرات ومظاهر، القاهرة: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠١٠، ص ٧٦.
(١٧) العربي، أحمد. المدينة والطبيعة في الشعر العربي الحديث، دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٩٩، ص ١٠٤.
(١٨) الطويل، علي. التأثيرات الاجتماعية على الشعر العربي المعاصر، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٤، ص ٢١١.
(١٩) السياب، بدر شاكر. ديوان بدر شاكر السياب، بيروت: دار العودة، ١٩٩٤، ص ٨٧.
(٢٠) أدونيس. أغاني مهيار الدمشقي، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠، ص ١٢٢.
(٢١) قباني، نزار. أعمال نزار قباني الكاملة، بيروت: منشورات نزار قباني، ١٩٨٥، ص ٢٣٢.
(٢٢) الجندي، محمد. الطبيعة والشعر في الأدب العربي ، ص ١٣٣.
(٢٣) درويش، محمود. لماذا تركت الحصان وحيدًا؟، بيروت: رياض الريس، ١٩٩٥، ص ٦٥.
(٢٤) حمدان، عبد الله. تأثير الحضارة الغربية على الأدب العربي الحديث، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ١٧٨.
(٢٥) الصايغ، عادل. الاغتراب في الشعر العربي الحديث، بيروت: دار المعارف، ١٩٩٢، ص ١٤٢
(٢٦) الطاهر، فريد. الشعر العربي الحديث: دراسة في الانعكاسات الفكرية والاجتماعية، تونس: منشورات الجمل، ٢٠٠١، ص ٦٧.
(٢٧) الزعبي، ناصر. الشعر البيئي في الأدب العربي المعاصر، عمان: دار الكتب الثقافية، ٢٠١٤، ص ٩٩.
(٢٨) السياب، بدر شاكر. أنشودة المطر، بيروت: دار العودة، ١٩٩٤، ص ٥٧.

(٢٩) درويش، محمود. أوراق الزيتون، بيروت: رياض الريس، ١٩٨٥، ص ٨٩.
(٣٠) أدونيس. أغاني مهيار الدمشقي، ص ١٤١.
(٣١) قباني، نزار. الأعمال الكاملة،، ص ٢١٤.
(٣٢) حمدان، عبد الله. تأثير الحضارة الغربية على الأدب العربي الحديث، ص ١٩٠.
(٣٣) درويش، محمود. أثر المكان في شعر محمود درويش، رام الله: مؤسسة محمود درويش الثقافية، ٢٠٠٩، ص ١٣٢.
(٣٤) أدونيس. الشعر وثورة المعنى , ص ٨٧.
(٣٥) الناصر، محمد. الطبيعة في الأدب العربي المعاصر: دراسات نقدية في الإبداع الشعري، القاهرة: دار الكتب الوطنية، ٢٠١١، ص ١٠٣.
(٣٦) درويش، محمود. لماذا تركت الحصان وحيدًا؟، بيروت: رياض الريس، ١٩٩٥، ص ١٠٢.
(٣٧) شمس الدين، محمد علي. زهور الأرض الأخيرة، بيروت: دار الآداب، ٢٠١٠، ص ٧٨.
(٣٨) جويدة، فاروق. زمان القهر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥، ص ٦٣.
(٣٩) أدونيس. شعرية الأرض، ص ٨٩.
(٤٠) الجندي، محمد. الطبيعة والشعر في الأدب العربي , ص ١٤٥.
(٤١) البرغوثي، تميم. الشعر في زمن الكوكب الواحد، رام الله: مؤسسة القلم، ٢٠٢٠، ص ٥٥.
(٤٢) شمس الدين، محمد علي. ص ١١٢.

المراجع:

١) أدونيس. أغاني مهيار الدمشقي، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠، ص ١٢٢.
٢) البرغوثي، تميم. الشعر في زمن الكوكب الواحد، رام الله: مؤسسة القلم، ٢٠٢٠.
٣) البستاني، فؤاد. معجم الأدب العربي، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢.
٤) البكري، فهد. الشعر الجاهلي ومكانة الطبيعة فيه، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٥ .
٥) الجندي، محمد. الطبيعة والشعر في الأدب العربي، دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٩٨.
٦) جويدة، فاروق. زمان القهر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥.
٧) حمدان، عبد الله. تأثير الحضارة الغربية على الأدب العربي الحديث، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١ .
٨) حمدان، عبد الله. تأثير الحضارة الغربية على الأدب العربي الحديث، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١.
٩) درويش، محمود. أثر المكان في شعر محمود درويش، رام الله: مؤسسة محمود درويش الثقافية، ٢٠٠٩.
١٠) درويش، محمود. أوراق الزيتون، بيروت: رياض الريس، ١٩٨٥.
١١) درويش، محمود. لماذا تركت الحصان وحيدًا؟، بيروت: رياض الريس، ١٩٩٥.
١٢) الزعبي، ناصر. الشعر البيئي في الأدب العربي المعاصر، عمان: دار الكتب الثقافية، ٢٠١٤ ٩٩.
١٣) الزهراني، عبد الله. الطبيعة والشعر العربي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ .
١٤) السياب، بدر شاكر. أنشودة المطر، بيروت: دار العودة، ١٩٩٤.
١٥) السياب، بدر شاكر. ديوان بدر شاكر السياب، بيروت: دار العودة، ١٩٩٤.
١٦) الشافعي، مصطفى. الاستعمار والثقافة العربية: تأثيرات ومظاهر، القاهرة: معهد الدراسات الإفريقية، ٢٠١٠.
١٧) شمس الدين، محمد علي. زهور الأرض الأخيرة، بيروت: دار الآداب، ٢٠١٠.
١٨) شوقي، أحمد. الشعر العربي القديم: دراسة تحليلية، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٩٨ .
١٩) الصايغ، عادل. الاغتراب في الشعر العربي الحديث، بيروت: دار المعارف، ١٩٩٢.
٢٠) الطاهر، فريد. الشعر العربي الحديث: دراسة في الانعكاسات الفكرية والاجتماعية، تونس: منشورات الجمل، ٢٠٠١.
٢١) الطرابلسي، يوسف. التحولات الفكرية في الأدب العربي المعاصر، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٦.
٢٢) طه، علي. الشعر العربي في العصر الجاهلي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٥ .
٢٣) الطويل، علي. التأثيرات الاجتماعية على الشعر العربي المعاصر، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٤.
٢٤) العربي، أحمد. المدينة والطبيعة في الشعر العربي الحديث، دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٩٩.
٢٥) العساف، عبد الله. الطبيعة في الشعر العربي القديم، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠.
٢٦) الغامدي، محمد. الطبيعة في الأدب العربي: دراسات نقدية، بيروت: دار نشر الأدب العربي، ٢٠٠٨.
٢٧) قباني، نزار. أعمال نزار قباني الكاملة، بيروت: منشورات نزار قباني، ١٩٨٥.
٢٨) المقدسي، إبراهيم. شعر الطبيعة في العصر الأموي، عمان: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣.
٢٩) الناصر، محمد. الطبيعة في الأدب العربي المعاصر: دراسات نقدية في الإبداع الشعري، القاهرة: دار الكتب الوطنية، ٢٠١١، ص ١٠٣.

International standard number
2617 -419x
Electronic classification number
26042
Accreditation number
In the Iraqi Journalists Syndicate
113/ for the year 2005

Website address
Republic of Iraq
Baghdad / Palestine Street
Near the Turkmen Brotherhood Club
National Center for Quranic Sciences
Communications
Journalwalqalam
07707935971
Email:
alwatnywalqalam@gmil.Com
P.O. Box: 33001

General supervision
Professor Dr Haider Hassan Al-Shammari
Head of the Shiite Endowment Officeeditor
Prof. Dr. Haider Abdel Zahra
managing editor
M.D. Rafi Muhammad Jawad Al-Amiri
Editorial staff
Mr. Dr. Talal Khalifa Salman
A. Dr. Omar Abdullah Najm Al-Din
Prof. Dr. Hazem Tarish Hatem
Prof. Dr. Hamid Jassim Abboud Al-Gharabi
A. M. D. Muhammad Kazem Kamer Al-Rubaie
A. M. Dr. Aqeel Abbas Al-Raikan
A. M. D. Ahmed Hussein Hayal
A. M. D. Qasim Khalif Ammar
A. M. D. Maha Mansour Amer
M.D. Maysoon Hassan Saleh Al-Husseini
Editorial staff from outside Iraq
A. D. Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
Prof. Dr. Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
A. Dr. Imad Ali Abdel Latif Ali
Qatar University/ College of Arts and Sciences
A. Dr. Muhammad Reda Sotouda Nia
Isfahan University/Iran